الحادث الثاني والعشرون

في نجاة بقية مسيحيين دمشق

انَّ اخبار المسيحيين الذين نجوا من فتكات مسلمين دمشق لا يمكن ان توصف بكفاية لكونها متنوعة وعديدة لكثرتها فاكتفينا بما سبق . ولكن لكي لا نطيل الشرح في هذا المختصر نقول عن كيفيَّة نجاتهم بوجه العموم

انَّ الله الرحمان الرحيم لم يسمح بالقضاء الا لتأديب الخطأة ولرَدْع العصاة . فبلطفهِ تعالى وجد وقتئذٍ في مدينة الشام رجل شريف النفس عبد القادر بيك المغربي الذي جاء لهذه المدينة بعد ان اخذت دولة فرنسة بلاد جزائر الغرب بحرب يناف عن خمس عشرة سنة . ولهُ في هذه المدينة معاش يُعطى لهُ كل سنة من خزانة الدولة المذكورة . فهذا حين فهم غرض المسلمين وانحراف الوالي اخذ يستعدّ لمحافظة المسيحيين وكان مترقباً لذلك لانهُ لما خرجَ جماعته على المحافظة . ولمَّا حدثت الفتنة بدأ بيت المدينة في محرت النصارى وكان عندهُ نحو (٥٠٠) كثير من عسكر الغاربة متدربين بالاسلحة

فاولاً اخذ لبيتهِ قنصل فرنسا والقناصل الآخرين عدا قنصل دولة الانكليز لكون المذكور لم يحتج لمحافظة احد لان الشر كان غير متَّجه نحوه . ثمَّ خلَّص البيك كل الذين وصلوا لبيتهِ من تبعة الافرنج رجال ونساء واولاد . وكذلك اخذ رهبان العازاريين واولاد مدرستهم . ولكن يا حيف بعد نجاتهم من الشام ووصولهم لبيروت قد توفي منهم الرئيس العام البادري فونسيس دالبادري بطرس . واما الرهبان الفرنسيسكانيون فلم يقبلوا المجيء الى دار البيك المذكور لانهم خافوا محافظتهُ . وهكذا خلَّص كل من وجدهُ من المسيحيين

ولمَّا رأى ان بيتهُ غير كافٍ لاتساع النصارى وانَّ عسكرهُ قليل لمحافظتهم لذلك طلب من والي الشام ان يأمر بمكان لمحافظة المسيحيين فامر بان تعطى لهم قشلة العسكر . ولكن عبد القادر بيك لم يقبل بها واعتذر انها غير حصينة وتكون سبباً كافياً لقتل المسيحيين كلهم . ولهذا اخذ منهُ امرًا لان تعطى لهُ قلعة المدينة .

وبعدهُ بدأ كل مدَّة كان يتلى بيتهُ من النصارى يرسلهم الى القلعة مخفورين من جماعته المغاربة الذين كانوا يرافقونهم الى هناك جاعليتهم في الوسط وهم حولهم مجرّدون الاسلحة . ثم كان يطلب من والي المدينة حمايتهم وكان يحرض العسكر المحافظين القلعة على محافظة النصارى . وهذا العمل صنعه في مدَّة الاحد عشر يوماً المار ذكرها . وبذلك خلّص جزءاً كبيراً من المسيحيين (١ ٥)

ثم اناس كثيرون من النصارى الذين هربوا الى الميدان نجوا من الموت لان سليم آغا كبير الميدان لم يأذن بضرر النصارى الساكنين هناك . وفي ذلك الوقت تهدَّد جماعة المسلمين اهل الميدان في انهُ اذا احد منهم ابتدأ بالشرّ نحو النصارى حينئذ يحرق الميدان كلهُ حتى الى باب توما . وقد طلب سلاحاً من احمد باشا لاجل محافظة النصارى معتذراً بقدوم العرب الى الميدان . وان يكن لم يدفع لهُ ما كان طلبهُ فمع ذلك قد حفظ مسيحيين الميدان وكل الذين هربوا اليه (١

ثمَّ غير اناس من النصارى خلّصوا بواسطة خلّات بعض المسلمين المعتدلين الذين اما كانوا يحفظونهم عندهم ضمن بيوتهم واما كانوا يرافقونهم في جماهير النساء ولبس ثيابهنَّ . ومنهم من خلّص ايضاً بلبس زي الاسلام وبلبس ثياب العسكر والعرب . والجميع التجأوا الى القلعة وصار عددهم اثني عشر الف نفس وبقوا هناك نحو ثلاثين يوماً وكانوا في ضيق شديد لان في الابتداء ما كان لهم مأكل ولا مشرب . وكانوا في النهار يحترقون من حرارة الشمس وكان غبار الارض يملي افواههم وعيونهم . وفي الليل كانوا يرقدون على الحصير فوق التراب وبدون اغطية . وفي تلك الايام ما كان يعرف الاخ ابن اخوهُ ولا ابن بنهُ . والجميع كانوا في خوف عظيم لئلَّا يأتي المسلمون ويذبحوهم كلهم لانهُ شاع خبر كما ذبحوا النصارى الملتجئين لسرايات الحكومة في (حاصبيا وراشيا ودير القمر هكذا يذبحون هنا في القلعة كل النصارى لانهم لهذا السبب اعطوا رخصة لاجتماعهم هناك

---

١) حاشية المؤلف : اعلم انَّ الميدان هو جزء كبير من مدينة الشام وموقعهُ خارج ابوابها وفيها كان للنصارى اكثر من الف بيت وعندهم كنيسان

(٥٢) الحادث الثالث والعشرون

في مجيء العساكر السلطانية

حقًّا ان مصيبة مسيحيين دمشق كانت كبيرة ولكن ملافاتها صارت سريعة لانهُ لمَّا وصلت الى الاستانة اخبار جبل لبنان وعلم السلطان عبد المجيد بما انزله الدروز بالنصارى من الشقاء والظلم حينئذٍ امر ان العساكر الشاهانية تتوجه الى سوريا ثمَّ فوض امرًا فوق العادة وهو تدبير هذه البلاد لمحمَّد فؤاد باشا وارسلهُ ليهدّي الحالة ويغيث المظلومين(١ فقبل ان يصل الباشا المذكور وصل لبيروت اربعة الاف عسكري نظامي مع خالد باشا وكان مجيئهم من كريد بعد ان هذَّبوا اهلها (٢ . ولما وصل العسكر المذكور وكان قصدهُ ان يتوجه على الدروز غيَّر قصده وتوجَّه الى الشام لانهُ وقتئذٍ كان وصل خبر الفتنة لبيروت . ثمَّ بعد ثلثة أيام جاء ايضاً اربعة آلاف اخرون من العسكر النظامي مع حليم باشا وكذلك توجَّهوا الى الشام

ثمَّ بعد كم يوم انعزل احمد باشا والي الشام وجاء عوضه احمد معمر باشا ثم محمَّد فؤاد باشا ناظر الخارجيَّة في ١٧ تموز . وفي ٢٢ الشهر المذكور وصل لبيروت احمد باشا المعزول من الشام وعند مواجهته (٥٣ محمَّد فؤاد باشا وبَّخهُ المذكور توبيخاً شديداً لعدم امنيتهِ في حقّ وظيفتهِ ثمَّ اخذ منهُ السيف ونيشان الشرف وارسلهُ مهاناً الى الاستانة . وكذلك صنع مع خرشد باشا والي صيداء وبيروت بعد ان اخذ سيفهُ ونيشانهُ امرهُ ان في ساعة واحدة يخرج من بيروت وهو وذناوه وكل ما لهُ وهذا الامر سبَّب لهُ اهانة كليَّة وكان سفرهُ من بيروت الى الاستانة في ٢٤ الجاري . وبعد ذلك ترك فؤاد باشا تدبير الجبل وتوجَّه الى الشام وكان وصوله لهناك في ٢٩ تموز

---

١) خُدع المؤلف بهذه الظواهر ولا يشك اليوم احد في انَّ مذابح الشام كانت بتصديق السلطان ذاتهِ . امَّا فؤاد باشا فانهُ بسياستهِ وحيلهِ ردَّ عن الدولة ما استحقتهُ من التأديبات

٢) حاشية للمؤلف خبرونا انَّ في كريد صارت فتنة بين النصارى والمسلمين وقُتل بها اناس كثيرون ولمَّا جاءت العساكر السلطانية لتهذيبهم ضرب المسلمون العسكر وما ارادوا دخولهم للمدينة ولكن كانت عصاوتهم مدى اذ انَّ العسكر غلبهم ودخل المدينة وقبض على اصحاب الفتنة واخذ سلاحهم ثم اخذ منهم رجال النظام

الحادث الرابع والعشرون

في رحيل المسيحيين من الشام

انهُ لمَّا وصل فؤاد باشا الى الشام ودخل القلعة ونظر حال المسيحيين المرثي لهـا بدأ يبكي بدموع امام الجميع واخذ يعزّيهم بكلام عذب لطيف ويمدهم بردّ المال كلهِ والابنية الكاملة وحسن الحال. وامر ان يعطى معـاش من خزانة الميري لكل واحد عشرون غرش في كل اثني عشر يوم من ابن يوم الى ما فوق انثى وذكر. ولما نظر ان حالة النصارى شقيَّة جدًّا وان بقوا في القلعة يُخشى عليهم من الموت جميعاً من قبل كثرة الازدحام والاوخام وشدَّة الحرّ وان اخرجهم الى المـدينة فليس لهم امنيَّة من قبل المسلمين وليس لهم اماكن للسكنى ولذلـك اعطاهم اذناً ليسافروا الى بيروت وقدَّم لهم دوابّ مأجورة من خزانـة الميري وارسل معهم محافظين في الطريق. وهكذا رحلوا في قـافلتين كبيرتين ولم يبقَ منهم سوى (٤٥) القليلين جدًّا قيل نحو ثمانين بيت فقط

فايّ عين لا تسكب الدموع واي قلب لا يصدر حسرات الاسف عند مشاهدة هذا الرحيل المملو من الاكدار ترى كم احتملوا من الاتعاب في تلك الطريق اولئـك الشيوخ العاجزين عن الركب والمشي واولئك النسـاء والبنات اللواتي لم يكنَّ ركبن على دابَّة واولئك المرضى المضنوكين بالاوجاع. ترى كم هو شديد ذلك الجوع والعطش والحرّ الذي احتـاوهُ في مسافة تلك الطريق التي قطعوها في خمسة أيام مع انهـا على الغالب ثلثة ايام

حكي عن امرأة كانت متأخرة عن القافلة وكان معها ثلثة اولاد انَّهـا نظرت امرأة ملقاة على الارض بقربها ولدان الواحد كان يرضع ثدياها والثاني كان يبكي ويقول: يا أماهُ قومي لنروح فالامرأة المجتازة دنت من الملقاة فرأتها ماتت حينئـذٍ بكيت كثيرًا واخذت ذينك الولدين وتبعت القافلة

واذ وصلوا الدمشقيون الى بيروت خرج المسيحيون من كل الطوائف لملاقاتهم واخذوا منهم كثيرين الى بيوتهم والبقيَّة تفرّقوا الى الكنائس والخانات وكان يعطى

لهم من خزانة الميري دراهم المعاش المذكور وايضاً كان يعطي لهم احسانات كثيرة من اهل البلدة. وقد وصل ايضاً لبيروت احسانات وافرة من دولة فرنسا الفخيمة ومن غير دول. فكانوا يوزعون على اولئك الفقرا. بايدي الآبا اليسوعيين والبتولات المازاريين. وقد احتملوا في بيروت عذابات كثيرة من قبل الحرّ لانهُ في بيروت يصل الحرّ الى ثلثين درجة ومن العطش لقلة الماء (٥٥) هناك. وقد مات هناك كثيرون منهم اطفال وكاملو السنّ وقيل انهُ بلغ عدد المقتولين والمائتين خمسة الاف مع الغربا. ولكثرة الازدحام في بيروت ذهب منهم عدد وافر الى الجبل اي الى كسروان وصار لهم قبول من اهالي تلك البلاد ومن رؤساء الاديرة

اخبرونا عن بطريرك الارمن الكاثوليكيين انهُ ارسل احسانات لجماعته من ديره وجلب لهم من الغير ايضاً وكان يقبل في ديره كل من جاء اليه. والآباء اليسوعيون جمعوا الاولاد الايتام واقاموا لهم مكاناً في جانب مدرسة غزير وكانوا يقبارتهم ويعلمونهم العلوم كبقيّة الاولاد. ومثل ذلك صنع الآباء المازاريون

الحادث الخامس والعشرون

في اعمال محمّد فؤاد باشا

انهُ بعد رحيل النصارى من الشام اخذ فؤاد باشا يفحص عن اصل الوقيعة واصحاب الفتنة ومن ثمّ قبض على مصطفى بيك حواصلي وعلي ستين واحداً من المسلمين الاشقياء. والجميع شنقهم في ليلة واحدة وبقوا معلقين في شوارع المدينة مدّة يومين. وملك عشرة رجال من اكابر اعيان بلدة الشام وارسلهم مقيّدين الى بيروت ومن هناك نُفوا الى قبرس

وهذه اسامُم: ١ً الشيخ عبدالله الحلبي إمام مشايخ دمشق. هذا نُفي مؤبداً هو وكامل عياله واقربائهِ المخصوصين. ولم يبقَ احد من بيتهِ كلّياً. ٢ً عبدالله بيك ابن نصيف باشا. ٣ً احمد بيك ابن الحسيني. ٤ً محمد بيك ابن الظم. هؤلاء الثلثة نُفوا خمس عشر سنة. ٥ً طاهر افندي (٥٦) المفتي (المفتي؟). ٦ً عمر افندي القاضي. هاذان نُفيا لعشر سنوات. ٧ــ٨ً عبدالله بيك ابن الظم وابنهُ علي بيك. ٩ً احمد افندي النقيب. ١٠ً عبدالحق افندي ابن الفريق. هؤلاء الاربعة نُفوا ثلث سنين. واموال الجميع صارت تحت الترسيم

ثم ملك مقدار الف رجل من المسلمين وارسلهم مقيّدين الى الاستانة منهم

لاجل النظام ومنهم للرومان. ومسك كثيرين غير هؤلاء. والقاهم في السجن لتحصيل مال النصارى. وبدأ يجمع مساوبات المسيحيين. وقيل انهُ امر بأن كل رجل مسلم يدفع عشرين الف غرش لخزانة الميري. واخذ ايضاً من اليهود مبلغاً كبيراً من الدراهم ليصرفه على النصارى عوض الضرر الذي سبّبوهُ لهم. ثمَّ اخذ بيرقاً من المسلمين كثيرة العدد لسكنى النصارى وامرهم بعمار بيوت كل المسيحيين المحروقة وكنائسهم. ووجّه كل اهتمامهِ في تحصيل المساوبات والنساء والبتولات المخطوفات. وفي هذا الامر بذلوا مثله الاعتناء معمر باشا والي الشام وخالد باشا وحليم باشا. ومن ثمَّ كانت العساكر تطوف المدينة والقرى مفتشين عن مال النصارى وبناتهم ونسائهم المخطوفين. وكانت تُقبل في الديوان شهادة النصارى على المسلمين لاسيما شهادة الاكليروس. وقد جعل محافظين على محلّات النصارى المحروقة لئلّا يؤخذ شيء بعد من المطمورات تحت الردم. وكذلك امر كل النصارى رجالًا ونساء الذين اسلموا خوفاً من الموت ان يرجعوا الى ديانتهم المسيحيَّة ولهذا رجعوا جميعاً ولم يبقَ سوى اثنين اوثلاثة (٥٧)

حكي عن رجل نصراني من الذين اسلموا في ذلك الوقت انهُ ما قبل الرجوع الى ديانة المسيحيين. هذا استدعاهُ فؤاد باشا وسألهُ عن سبب عدم رجوعهِ الى ديانته المسيحية. اجابهُ الرجل المذكور انهُ حبًّا بالديانة المحمّديَّة لا يريد الرجوع. حينئذٍ امرهُ فؤاد باشا ان يكتب صكًّا بيدهِ انهُ اختياريًّا وبمطلق ارادته صار مسلماً. ولما اكمل المذكور امر المشير قال لهُ: لكونك مسلماً حقيقيًّا فيجب عليك اذًا ان تساوي اخوتك المسلمين وتدفع الى خزانة الميري عشرين الف غرش. ولمَّا اعتذر عن الدفع القاهُ في السجن ليدفع ما فُرض عليهِ. وغير هذه الاعمال صنع فؤاد باشا عدلنا عن ذكرها لاجل الاختصار

الحادث السادس والعشرون

في قتل احمد باشا والي الشام وقوّاد العساكر الخائنين

انهُ بعد وصول احمد باشا والي الشام وخرشد باشا والي بيروت الى الاستانة خرج امر في ان يرجعا الى بيروت والشام ليصير عليهما التحقيق. ولهذا بعد ان وصل احمد باشا الى الشام تحقق عليهِ الخيانة والقصور في منع الفتنة ومن ثمَّ جاء امر من الباب

العالي بقتله وكل من كان لهُ شريكاً. وفي ذلك الوقت تقدَّم شكاوات على عسكر النظام في انهُ قتلوا من النصارى وتهبوا مع المسلمين ولذلك عاد عليهم تحقيق فوجدوهم كثيرين ولكنَّ أمرَ القتل خرج على مائة وخمسين واحداً من الضابطة ولهذا اخذوهم الى الميدان وقتلوهم برمي الرصاص

وفي اليوم الثاني من ايلول (٥٨) قتلوا احمد باشا والي الشام ومعهُ قتلوا ايضاً علي بيكْ وعثمان بيك وعبد السلم بيك. وفي اليوم التالي رجع فؤاد باشا الى بيروت

وهنا شاع خبر في ان احمد باشا المذكور لم يُقتل بل لم يزل حيًا مختفياً. لكنَّ اناساً من المسيحيين شهدوا انهُ قُتل حقًّا وقالوا انهُ لمَّا دخل للقشلة ورأى العسكر باستعداد فسأل عن سبب ذلك قالوا لهُ: امر السلطان ضدَّك. حينئذٍ فهم مقصودهم وطلب ماء وبعد ان اغتسل وصلى وقف في وسط العسكر وطلب السماح وقال: الله يجازي الذي كان السبب في هذا. ثمَّ ضربوهُ بالرصاص فوقع ماتتاً وشالوهُ حالًا ودفنوهُ

ولمَّا وصل الى بيروت الخبر عن قتل احمد باشا حينئذٍ سفير دولة فرنسا عاتب فؤاد باشا في انهُ لماذا لم يبقهِ زمناً ما ليروا منهُ غير تحقيقات

الحادث السابع والعشرون

في مجيء العساكر الفرنساوية لبيروت

انهُ من قبل اضطراب جبل لبنان وعلامات الفتن صارت فابورات الافرنج تتكاثر بالمجيء لبيروت. ولمَّا خربت حاصبيا وراشيا والقرى التي حول دير القمر ووصلت اخبارهم الى بلاد اوربا اخذت ملوك تلك البلاد تفتكر فيما يصلح لتدبير بلاد سوريا وصيانة المسيحيين هناك. واذ كانوا على هذه الحال وصلت حينئذٍ اخبار خراب دير القمر وزحلة والشام وما صدر من المسلمين والدروز نحو النصارى وانهم قاصدون (٥٩) على ملاشاة المسيحيين من بلاد سوريا. فمن هذا القبيل صار هيجان عظيم في اوربا وبالاكثر في بلاد فرنسا. وتحرَّك الجميع لمساعدة وخلاص مسيحيين سوريا. ولهذا صارت تجيء فابورات من قبلِ كلّ الدول وترتبط في مينا قبرس وبيروت. ولقد اجتمع في مينا بيروت مقدار عشرين فابور وكان محملهم مدافع وعساكر كثيرة وكانوا يتهدَّدون اهالي بيروت بالضرب وخراب المدينة ان كانوا يقومون

ضد النصارى. ولكن لما صار الاتفاق بين الدول المتحاربة والدولة العثمانيّة في انهُ دولة فرنسا فقط تُخرج عساكرها الى برّ سوريا وتكون مساعدة لنجاة مسيحيين تلك البلاد وتناظر كيفيّة الحل المأمول لراحة وامنيّة البلاد المذكورة. لذلك تعيّن عسكر خصوصي وجاء من فرنسا الى سوريّا. وقد كان وصوله لبيروت في ١١ آب. وفي ٢٥ منهُ وصل جنرال بوفور دي قويوسنام (كذا) (١ مفوّض من قبل الدولة المذكورة في كلّ ما يلائم لاصلاح سوريا. وبهذا الشهر الذي هو غاية السنة التين وصل مقدار خمسة عشر الف. وقد جعلوا معهم ذخائر الاكل والشرب بكثرة وافرة. ولمّا لم يقبلوا القشلة المقدّمة لسكناهم اخذوا غير اماكن واستأجروا بيوتاً من النصارى والمسلمين باجرة معلومة وفتحوا بيارة (آبارًا) جديدة وعمروا افراناً خصوصيّة لهم وشروا (؟) احد ابواب المدينة وفتحوا طريقاً للعرابانات (٦٠) من البحر الى الخارج والآن هم مجدون ليوصلوهُ حتى مدينة الشام وقد دخلوا فيهِ مسافة كبيرة (٢

ثمّ فحصوا اساكل البحر في سلسلة جبل لبنان وعرفوها اكثر من اهلها. وطلع منهم اناس معتبرون الى الجبل وفحصوا اماكن الفتن وكتبوا القرى المحروقة وتداخلوا في امور الاحكام لاصلاح وتدبير البلاد المذكورة. ولهذا حين جاء امر من السلطان عبد المجيد في عمار كل القرى المحروقة وان يعطى الآن لاهل الجبل من جانب مساوباتهم ثلث المال. اخذوا هم يعتنون بعمار هذه الاماكن وعيّنوا منهم اناساً كثيرين من رؤساء وعساكر لمناظرة ونجاح هذا العمار وبالاخصّ دير القمر وزحلة. وبدأوا يعمرون ليس فقط القرى المحروقة بل غير اماكن قديمة موشكة على الخراب كقب الياس وغيرها. واخذوا سراية الامير بشير الشهابي وقد قدمتها لهم هديّة امرأتهُ. وهم الآن مجدّون في كمال هذا العمار ولذلك يعمون في نقل الاخشاب وغيره مما يلزم ويسكون من الدروز ليعملوا مع الفعلة. والعسكر قد توزّع في بيروت والجبل وكثيرون شتّوا هذه السنة في قبرس

انّ فضل دولة فرنسة المفخمة ومعروفها مع المسيحيين في بلاد سوريا لكبير

١) اسمهُ Beaufort d'Hautpoul

٢) يظهر من هذه التفاصيل وما بعدها ان الكاتب يصف ما يعاينهُ في يومهِ وهو يتابع اخبارهُ الى السنة ١٨٦٢

جداً لكونها هي التي الزمت الغير لقبول خروج عساكرها لبر سوريا وقدمت هنتها مجاناً لهذا العمل. ونقدر ان نقول ان فضلها هذا ومعروفها لأعظم من شر الدروز ومسلمين الشام (٦١) لانهُ لاجل وجودها في هذه البلاد ومساعدتها لعساكر الدولة العثمانية قد حجبت اهراق دم بقيَّة المسيحيين لان خوفها قد دخل في قلوب الجميع. ثمَّ منها وبسببها قد تقدَّم مصروف لاولئك المسيحيين اصحاب المصيبة يزيد عن ثلثين مليون غرش لغاية هذه السنة ونرجو بالله انهُ بواسطة سعيها سيكون نجاح لاهالي هذه البلاد

الحادث الثامن والعشرون

في الاعلانات التي اشتهرت في مدينة بيروت وخروج العساكر الفرنساوية من سوريا

اشتهر اعلان في بيروت بعد مجيء محمَّد فؤاد باشا الى سوريا وأعلن فيهِ عن مجيء المذكور واتساع الامر المفوَّض اليهِ من الدولة العثمانيَّة العليَّة وانهُ يقتدر بحكم توق العائدة نظراً الى ترتيبات نظام الخيريَّة. وقد اشتهر ايضاً اعلان من باشا المذكور فيهِ كان يعلن انَّ الدروز مغضوبون من الدولة العثمانيَّة واموالهم وكل ارزاقهم صارت للميري وارتفع منهم الشرف والولاية وكل سلطة

وايضاً اشتهر اعلان آخر من الباشا المذكور فيهِ كان يحرِّض الشوام المسيحيين ليرجعوا الى مدينتهم مظهراً لهم علامات الامنية وارتفاع الخوف. واذ لم يقبل المذكورون بالرجوع الى وطنهم ظهر اعلان من فؤاد باشا فيهِ كان يعلن انهُ قبل اعتذار الدمشقيين في عدم رجوعهم الى مدينتهم

ثمَّ صدرت اعلانات أخر من محمَّد فؤاد باشا تعلن عن راحة بلاد سوريا وامنيَّتها الكائنة والمزمعة ان تكون. ثمَّ ايضاً طُبعت نشرات واشتهرت في مدينة بيروت من واحد محبّ الوطن (٦٢) فيها كان يقدِّم نصايح كثيرة لاهل سوريا في ان كلًّا يرجع الى مكانهِ ويعتقد الامنية وينسى الاسيَّة (الاذيَّة). ثمَّ صدرت اعلانات اخرى في صالح احوال دمشق الشام اوَّلًا اشتهر اعلان في كيفيَّة ردّ مساوبات المسيحيين وتوزيع العوض بدل اموالهم. ولمَّا لم يقبلوا هذا الاعلان وكيفيَّة التوزيعات صدر اعلان ثاني

فيه يعلن فؤاد باشا ان الذي لم يقبل ما تخصّص لهُ من الدولة العلية على سبيل العطية السنية فليكتب في ورقة بامضائهِ عدم القبول ويردّهـا الى باب الحكومة. وانتشر اعلان آخر لدن المأمورية المخصوصة فيهِ يعلن لاصحاب المساوبات الفقراء الذين يبلغ مالهم الى خمسة الاف غرش في انهُ تُعطى لهم دفعة واحدة

واشتهر ايضاً غير اعلان في كيفية نظام مجلس تحقيق المساوبات. وهـذا المجلس صار في الشام مؤلفـاً من اثنين وعشرين عضواً من اهالي الشام ذوي الفطنة. احد عشر منهم من قبل الحكومة اسلام ونصارى واحد عشر من قبل المسيحيين من كل الطوائف. وقد أقاموا لهم رئيساً خصوصيًا مفوّضاً من الحكومة التفويض التامّ. وهؤلاء اجتمعوا فصاروا يفحصون ويحققون على مساوبات ومحروقات كل واحد من المسيحيين بفرده

وصدرت اعلانات في اسعار الاخشاب التي تباع الى المسيحيين في دمشق لاجل عمار اماكنهم المهدومة بالحريق. وصدر معاً اعلان في تعريف محلّات الشام وكيفيّـة بيع الاخشاب(٦٣). وصدرت اعلانات أخر كثيرة في ترتيب وصالح احوال سوريا. واخيرًا انتشر اعلان من لدن مأمورية المخصوصة بقطع الاعانة التي كانوا المسيحيون يأخذونها من الحكومة لاجل معاشهم. وهذا الاعلان كان يستثني ارامل الرجـال المقتولين في حارات الشام وايتامهم

واما العساكر الفرنساوية فحين صدرت الراحة في بلاد سوريا خرجوا منها بكل سلام وهدوء واكرام وتوديعات احتفاليّة حيث انّ مجيئهم الى البـلاد المـذكورة كان محدودًا الى زمن ما. ولكن قبل ان تخرج العساكر الفرنساوية من بلاد سوريا قد وصل الى مينا بيروت مراكب كبار حربيّة من فرنسا كان محمولها مدافع وعساكر كثيرة. وقد عسكروا حول بيروت للمحافظة زماناً طويلاً. وكذلك وصل الى المينا المذكورة مراكب حربيّـة من الدول الاخرى الانكليز والمسكوب والعثلي ربقرا رابطين الى ان صار الهدوء التامّ

الحادث التاسع والعشرون

في تأديب الدروز واعتناء الدولة العثمانيّة في الاهالي المنصابين المسيحيين

انّ الدروز بعد مجيء فؤاد باشا من الشام الى بيروت فرّوا هاربين من جبل لبنان

الى حوران وكان عدد المحاربين مقدار خمسة آلاف. فالباشا المذكور وجّه باثرهم عساكر جهاديّة فصادفوا البعض منهم عند قرية عيتاب فضربوهم. ثم مضوا وحاصروا حوران مدّة طويلة واخذوا البعض منهم بسلك اليد وارسلوهم لبيروت. ثم الباشا المذكور بفطنة مسك امراء ومشايخ من الدروز وحبسهم في بيروت في قشلة العساكر. وحُبس فيها بين هؤلاء الامير ارسلان (٦٤) فهذا من شدّة غمه وحزنه مات وهو في السجن

ثم بعد هؤلاء مسك فؤاد باشا خرشد باشا والي بيروت في زمن الفتن والقساه في السجن مع البعض من البكاوات. وبعد ذلك بزمن طويل صدر الحكم على هؤلاء اعني على امراء الدروز وخرشد باشا ان يُنفوا من سوريا منهم نفياً مؤبداً ومنهم موقتاً. وهذا الحكم صدر بموجب تحقيق مجلس كوميسيون اصلاح سوريا المؤلف من اعضاء مختلفة اعني بهم سفراء الدول كلها لان رأي هذا المجلس لم يحكم بالقتل على هؤلاء.

واما الاعتناء والاهتمام الذي بذلته الدولة العثمانيّة في خير ونجاح رعاياها النصابين في حادثة دمشق وبيروت الشهيرة جانبيا وراشيا وغيرهم من المسيحيين الذين سُلبت اموالهم وقُتلت رجالهم وخربت اماكنهم العظيم جداً. لانهُ قبل ان ترد الدولة عوض المسلوبات للمسيحيين المذكورين قد عيّنت مصروفاً يومياً يؤخذ من صندوق الخزينة لكل واحد بفرده رجالاً ونساء من ابن يوم الى اخره. وهذا الصّرف بقي يُعطى لهم الى غاية شهر كانون الثاني شرقي سنة ١٨٦٢ عدا الارامل والايتام لان هؤلاء خصصتهم بصرف خصوصي لاجل احتياجهم. وقد عيّنت ايضاً الدولة بيوتاً لاجل سكنى اولئك المسيحيين المتصابين باجرة معلومة تُدفع من جانب الميري. وكذلك عيّنت اطباء خصوصيين لاجل المرضى من المذكورين بأجرة تؤخذ من الخزينة. وايضاً كُلّف الاجزخانات والعقاقير حُسبت على الميري

وحيث في بيروت (٦٥) الماء قليل لذلك عيّنت الدولة العليّة العثمانيّة اناساً ينقلون الماء لاولئك المتصابين المحتاجين الى الماء بدون ان يدفعوا ادنى اجرة بل كان السقاؤون يأخذون ثمن اتعابهم من الميري. وعدا هذا جميعهُ قد وزّعت الدولة فرشاً ولُحفاً وحُصراً وغير اشياء كثيرة لسدّ احتياج المسيحيين المتصابين. وليس هذا فقط بل والذين كانوا يريدون الرجوع الى الشام كانت الحكومة تدفع عنهم اجرة الدواب

في الطريق. وبعد هذا كله قد اعطت الدولة العثمانيّة عوض مسلوبات المسيحيين المتصابين لكل واحد غروشاً بمقدار ما ثبت لهُ من المال في مجلس التحقيق في مدينة الشام كما مرَّ ذكرهُ في الحادث السابق . وقد توالى ما صُرف لاولئك المسيحيين من جانب خزينة الدولة المذكورة فوق المائتين مليون غروشاً نظراً لبدل المسلوبات والمحروقات واعانات المعاش واجور البيوت وغير كلّف . ويؤمل بحسن عنايتها ان تحصل سوريا باحسن حال عن ما قبل

الحادث الثلثون

في اختتام هذا المختصر وجلوس يوسف بك كرم حاكماً عوض القائمقام الامير بشير احمد ومجي داود باشا متصرف جبل لبنان

قد ذكرنا في الحادث الثاني عن الامير بشير احمد انهُ كان غير مقبول من اهالي جبل لبنان ومن ثمَّ التزم بالنزول الى بيروت وبقي جبل لبنان بدون حاكم خصوصي. (٦٦) ولكن لاجل تقدُّم يوسف بيك كرم في كسروان قبلت الدولة العثمانيّة ان يكون المذكور حاكماً لان سفير دولة فرنسا الجنرال بوفور كان هذا قصدهُ ورأيهُ . ومن ثمَّ شاع خبر تولّي يوسف كرم ولاجل ذلك اهل كسروان عملوا جمعية في احدى القرى في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠ واتّفقوا على هذا ان المشايخ اذا رجعوا الى بيوتهم هم لا يعارضونهم ثمَّ لا يقبلون ابداً الامير بشير احمد عليهم حاكماً. واتفقوا ايضاً اذا يوسف بيك كرم طلب المري يجاوبوهُ انهم بعد خمسة وثلثين يوم يعطونهُ جواب ذلك . وفي تلك المدَّة يدبّرون لهم ما يوافق حالهم . ثمَّ بعد خمسة ايام من هذه الجمعيَّة تسمّى يوسف كرم حاكماً على النصارى فقط عوض القائمقام وأُعطي لهُ نيشان الشرف من الدولة العثمانيَّة ودُعي بيكاً . وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني من السنة المذكورة جاء الى كسروان وجعل جلوسه في قرية جونية على شاطئ البحر

فهذا الرجل هو من بلاد جبَّة بشرّي من قريَّة اهدن من والدين مسيحيَّين من الطائفة المارونيَّة ذو علم وتقي السيرة غير متزوّج ولكن صار قليل السعي في الوظيفة التي أُعطيت لهُ لانهُ لم يقدر ان يعمل ترتيباً عمومياً وراحة سياسيَّة لادارة حكومته .

لانهُ ذلّل الامراء والمشايخ بتحاريرهِ(٦٧) مهينة وطلب من الاهالي مال الميري بسرعة وطلع على انطانيوس شاهين بعكر وضرب بيته ورجاله ضد خاطر الدولة الفرنساوية. لانهُ حين علم الجنرال بوفور هذا العمل حالاً خرج من بيروت واسرع بالطلوع الى قرية رينون وارجع انطانيوس شاهين الى بيتهِ والزم يوسف بيك كرم المصالحة مع المذكور. فمن هذا القبيل وغيره صار نفور القلوب بين يوسف بيك كرم وبين جنرال دولة فرنسا. وقد تعاظم ما بينهم النفور حتى انَّ يوسف بيك المذكور نزع عنهُ حماية فرنسا التي كان قبلاً اخذها كانهُ رعيَّة خصوصيَّة للدولة المذكورة

فلمَّا نظرت الدول المتحابَّة انَّ حال جبل لبنان اذا بقي على هذه الصورة سيخرب بالكلية لذلك رأوا المناسب ان تصير جمعية عمومية ملوكية في القسطنطينيَّة لاصلاح وتدبير سوريَّا. ومن ثمَّ سافر الى المدينة المذكورة من كل دولة سفيرٌ خصوصي لاجل عمل الجمعيَّة المقصودة. وقد تمت نهايتها في هذا ان يكون حاكم خصوصي ومتصرّف عامّ على جبل لبنان كلّهِ يحكم على النصارى والدروز بالسويَّة. وان يرتّب تدبير حكومته تدبيرًا عموميًّا كما تمّ برأي وترتيب هذه الجمعية. وان حاكم جبل لبنان واجب ان يكون رجلاً مسيحيًّا كاثوليكيًّا ليس لهُ حزب في الجبل المذكور ومن هذه الغاية اختار اعضاء الجمعية (٦٨) المذكورة غرابيد افندي داود ان رجلاً ذا فطنة وحسن التدبير من طائفة الارمن الكاثوليك قسطنطيني الاصل كان سفير الدولة العثمانيَّة في بلاد الانكليز

فبعد نهاية هذه الجمعية وانتخاب الرجل المذكور قبلت الدولة العثمانيَّة مع بقية الدول رأي ومشورة الجمعيَّة القسطنطينيَّة ودعت كرابيد افندي داود باشا متصرف جبل لبنان وسلّمتهُ علامتها الشريفة. وفي اثني (اثناء) هذا مات السلطان عبد المجيد وجلس عرضه اخوهُ السلطان عبد العزيز فهذا السلطان العظيم قبل وثبّت رأي الجمعية القسطنطينيَّة وداود باشا معاً وارسلهُ الى سوريا

فبعد ان وصل الباشا المذكور الى بيروت وارتاح من تعب الطريق قرأ فرمان ولايتهِ في بقعة خارج المدينة تدعى الحرش في ١٨ تموز سنة ١٨٦١ وهناك صار احتفال عظيم وقد حضر هذا الاحتفال صاحب الدولة فؤاد باشا واحمد باشا والي ايالة صيدا. وكل اصحاب الرتب في باب الحكومة وجميع اكابر بيروت وبلاد جبل لبنان. وقد وجد

في هذا الاجتماع ثلثة بطاركة اعني الروم والارمن والروم الكاثوليك ومطارين وقسوس كثيرون . ومن بعد قراءة الفرمان وترتيبات اصلاح الجبل غيَّر دارد باشا حالًا ثيابهُ اعني شلح ثياب الافتخار ورفع عن رأسهِ نيشان الشرف المعطى له (٦٩) من الدولة العثمانيَّة الذي هو نيشان من ذهب كصورة الشمس وفي وسطهِ قطعة من الالماس . وتوجَّه وتتنزَّه الى الجبل الى دير القمر مركز ولايته وصار يحكم على الدروز والمسيحيين بوجه العموم ورتَّب الجبل في ستَّة قضاءات تحت كل قضاء مديرون حسب احتياج ذلك القضاء

وفي تلك الايام ظهرت حركات القلق في بلاد جبيل والبترون لانهم كانوا يقولون انهم لا يريدون ان يقبلوا الامير مجيد عليهم حاكمًا بل كانوا يطلبون ان يكون حاكمهم يوسف بيك كرم . ولهذا اقتضى ان يتوجَّه اليهم داود باشا بشخصهِ وبغطسةٍ سامية هدَّى تلك البلاد وقبض على يوسف بيك كرم وارسلهُ الى الاستانة العلية منفيًا الى زمن غير محدود

وفي تلك الايام ايضاً صدر شرف الصدارة الى صاحب الدولة فؤاد باشا ودُعي الصدر الاعظم . ولذلك توجَّه من بيروت الى الاستانة العليَّة الى كرسي الصدارة في اليوم السابع عشر من شهر كانون الاوَّل غربي سنة ١٨٦١ بعد ان صار المدوّ والسلام في سوريَّا . ونوَّمل ان يكون دائمًا بعناية السلطنة السنيَّة وبراحم الله الملك الابدي الذي لهُ الحمد والملك الى الابد امين (تمت)

قاسيون والخرافات

كلمة وجيزة لحضرة الاب مغري لامنس اليسوعي

ظهر تحت هذا العنوان انتقاد حديث لكاتب نضرب الصفح عن اسمهِ لئلَّا نجد لهُ الطريق لشهرة يطلبها . ودونك تعريف سبب الجدال :

أُنشئت منذ ربع قرن في هولندة مَعْلَمَةٌ تُدعى جملة الاسلام (l'Encyclopédie